طرفة في مدار «السرطان»

... عليني بالمسافات واعشاش الرياح (*)
يا «ابنة الامطار» .. دليني على مفرق ايام الطفوله ،
وحمانا المستباح ...
ذكريني بالبطوله !!
وارصدي اول دربي ،
خططي قلبي قبل الرحلة الاولى ، وغنيني اشعارا
طريله ..
ارسمي لي وجهي المرهق في مرآة فخذيك .. اصنعي
من ورق التاريخ تاجا لجبيني ،
اردمي بالطين والذكرى واحجار البيوت الهرمه
جدول الريح الذي يحمل لي وجه حنيني
فالفد المبتل بالافكار والطمي انتهى في لوحة منسجمه !

. . .

... يا رفاقي ، هطل الدمع على بيدرنا قبل الأوان
واكتسى التاريخ ثوب الارجوان !
هبت الريح على شرفتنا من غير ميعاد ،
خبا قنديلنا المبحوح ، جف الزيت ، هان العنفوان ..
وعيون الحيوانات التي كانت تداري سورنا
المتعب تستجدي الامان
زحفت في ظلمة الصدفة تيارا من الضوء المفاوي نحونا
صارت لها في العتمة الجوفاء ضوضاء غريبه !
لم يعد يا «طفلة الامطار» لليل حنان ..
صارت النجمه عين الافعوان

صارت النسمة افكارا مريبه ...!
كل حين هاجس يفتال احلامي بأمن وسكينه ،
وطيوف مشرئبات من الموت تناديني بآهات حزينه !
صار تيار الرؤى نهرا من الاسفلت ،
صارت رئتي قوقعة خاويه .
صارت مدينه !!
صار قلبي كرة المطاط ، صارت شفتي قطعة نعل يابسه!
صرت «كالبوّ» اثير الحزن في اعين من القى على درب
المقابر ،
و. انا كنت ظلاميًا ،
دليلا نافر العينين ،
روّاد الصحاري البكر كانوا يقتفون الأثر الباقي الذي
اتركه بعدي
وقد كنت الفتى اعرف اسرار الرمال الدامسه .
طالما صاحبت في البيد ذئابا ،
كنت عرّافا وقيّافا ، خبيرا بدروب الفجر
بالانجم ، «بالميزان» او بشكل «الثريا» الشهوي
كنت ارتاد بعيني تضاريس سماء الليل ...
مأخوذا بحدس نبوي ،
ولقد روضت خيل الظلمة الرعناء ،
افضيت بأسراري لكثبان الشقاء البدوي ،
كنت ميزان الاباطيل ، تحديت خيالات الليالي السود،
غيّبت خلال الرمل تمثال الهي الجاهليّ ..
غير اني يا «ابنة الامطار» لم اظفر من الرحلات بالمأمول،
لم أعثر على تمثالي الماثل في فكري ،
وجافتني احلامي فطلّقت جفوني

---

١ ـ مقطع من قصيدة طويلة بهذا العنوان .

و.. تراجعت الى خيمة حزني العربي !!.
... همت وحدي في سراديبي بحثا عن دنان الخمرة المؤتلقه ،
وتشفيت من العنة في تاريخي المنسي ،
أغرقت حدودي بصلاتي الشبقه ..
وشربت الصبح ، والظهر ،
شربت الليل ، غنيت ، ترنحت من السكر
تواريت عن الشمس ، تخفيت من الانجم ، فاجأت الفتاة الخود في الخدر ،
وقصّرت زمان الليل بالوصل ،
تمددت على ارصفة الرغبة ،
طوحت حياتي عند مهوى قرطها الدري ،
أسلست قيادي لخطوط العرض والطول ،
لمسرى الطيب في وديانها ذات الظلال العسل المسترقه..
وتهاويت على حصبائها الحمراء ، حلّيت خلايا جسدي المحترقه ..
بشميم الله تحت القبب المشمسة المعتنقه ...

....

.. انني عدت ـ فيا ويلي ـ من طول السرى يا «طفلة الايحاء »
لا أسلاب من درّ ومرجان ، كنوزا او سبايا ،
عدت عريانا من الرحلات ، مأخوذا .. فقدت الاعتدة ،
عدت لا احمل للحي عطايا
فتدفقت على ذاتي احمي ثروتي المستنفده ،
.. عندما آوي الى «زاويتي» يهجرني النوم ،
ويجفوني على «جمر الفضا» استعطف الغفوة ،
استجدي ظلام الليل ايناسا ،
واستل من الخمرة اشباحا ، وأفكارا واهذي واغني
استبيح الموت ، افضي بخفاياه الى الريح
وامتصّ معاليق فؤادي .. بالتمني !!

عاكفا وحدي على «مائدة الايقاع» ، استجدي قوافي سكونا او امان
والى خدرك يا «خولة» امضي جائعا ..
طالبا بعض الحنان !!
حالما ان التقي في دفئك الموعود بالراحة او «تقصير يوم الدجن»
او نسيان يوم الحرب ..
ايام تمرّست بذاتي والطعان !
واذا قالوا جهارا : من فتى ؟؟
خلت انا .. لكنني اليوم جبان !
عرفت أوردتي طعم الهوان
فادخليني «خولة القحط» الى خدرك استجدي الامان،
ربتي فوق خدودي مثل طفل خائف يبحث عن أحضان ام هجرته ...
علميني نشوة الايغال في كثبانك الوحشية الرمل .. ،
دعيني في مطاوي وحشتي تحت مغانيك الحسان
واسكبي فوقي من خمرتك الفاتكة الطعم .. دنان ،
فأنا عندك عريان من التيه ، ومن كل التعاويذ
ومن أوهام مجدي والهوان ،
هأنا في كبرك اللحمي .. صوفيّ ، فقير ، معوز ،
ودعت عهد العنفوان ،
اغلقي كل الكوى ، انداحي على مثواي في خدرك فيضا من حنان ..
ها هنا يبتديء العالم ، ينهي عمره التاريخ ...
ميلاد الهينات ... وفجر الارجوان ...
وأنا طفلك يا «خولة» ،
أطلالك قصري ...
جسمك الممتد في مملكتي الفيحاء .. سيف الموت عندي ... صولجان !

دمشق

علي الجندي